مجلة الرائد

العدد : ٢٣٠ الموافق في جمادى الأولى ١٤٢٢ هجري ٢٠٠١/٩ ميلادي

عنوان المقال : نحن.. والعولمة	الكاتب : نوال السباعي

عندما أُقيمَ في الكويت قبل عام تقريبا من الآن، مؤتمر "وزارة الاوقاف و كلية الشريعة" الذي كان يناقش قضية العولمة ، كتب أحدهم في صحيفة كويتية ذائعة الصيت يقول عن المشاركين في المؤتمر- وأنا منهم - :" إنهم حفنة من المتخلفين على أبواب التاريخ يجتمعون في محاولة لوقف تقدم العولمة ومحاربة المستقبل الآتي رغم أنف الجميع" ٠

ولاأملك الا أن أذكر اليوم ذلك الهجوم غير المفهوم على ذلك المؤتمر، الذي لم يحقق شيئا من أهداف الداعين اليه- شأنه في ذلك شأن معظم مؤتمراتنا- على الرغم من اجتهاد أصحابه ليكون مجرد خطوة على طريق تحرك ٍ ما، في سبيل التعامل مع العولمة وفهم مقاصدها وأبعادها الاجتماعية والسياسية والفكرية والاعلامية والانسانية، وانعكاس ذلك كله على أمّتنا وأوطاننا وانساننا، ، تذكرته اليوم من جديد وأنا أرقب حركة الشعوب الغربية التي تصنع التاريخ يوما فيوما بيدها، وتحاول التغيير بكل الوسائل المتاحة لديها ،، فتحول شوارع "جنوة " و "دافوس" بعد"براغ " و"سياتل "، و"نيويورك" و"واشنطن" وغيرها ،إلى ساحات لمعركتها ضد زحف العولمة على العقول والقلوب والجيوب ٠

فلقد أصبح من المُسلم به، أن الهوة الضخمة التي تفصل بين البلدان الغنية والفقيرة، صارت أكثر عمقا وخطورة بسبب خطط عولمة الاقتصاد، كما أن الثروات أصبحت تتركز وفقط في بعض الايدي التي يقل عددها شيئا فشيئا ، بينما تكبر رقعة الحرمان وتتسع في هذا العالم الذي يبدو اليوم أكثر غنىً وأقلّ عدالة ، حيث خيبت العولمة آمال الكثيرين، ممن تهوروا وتحمسوا وظنوا أن خلاص البشرية متعلق بخضوعها لها وركوبها موجتها، وكأنها قدرٌ مقدور لامفر منه ، خاصة من بني جلدتنا الذين بالغوا في الاستهزاء بكل من سوّلت له نفسه من اسلاميين وغير اسلاميين ، أن يفكر مجرد تفكير في مناقشة العولمة ودراسة ملابساتها أو التحذير من مغبة الانضواء تحت عباءتها دون تبصر.

إنه صورة من صور الارهاب الفكري الذي يُمارس اليوم في أمتنا وبأبشع طريقة، فبينما يتصدى الشارع الغربي وبكل فئاته لصندوق النقد العالمي والمصرف الدولي ومجموعة "الثمانية الكبار الكذابين " _ كما تصفهم صحيفة البابيس الاسبانية _، ليوقف هذه "الجهات التي تحكمها الأيدي الخفية _ وهي بالطبع غير خفية بالنسبة لنا !! _ " عند حدها في استمرار امتصاص خيرات العالم واجتذاب العقول والخبرات وخيرة الايدي الماهرة إلى منطقته ، يقف بعض المثقفين العرب مواقف مخجلة مخذلة ممن

مجلة الرائد

العدد : ٢٣٠ الموافق في جمادى الأولى ١٤٢٢ هجري ٢٠٠١/٩ ميلادي

عنوان المقال : نحن.. والعولمة	الكاتب : نوال السباعي

يحاول مجرد رفع الصوت للدعوة إلى الحفاظ على الهوية في وجه هذه الهجمة التي تريد أن تحتوي العالم ، وتجعل من الارض قرية واحدة تحكمها طبقة مختارة خاصة و قليلة، من عباقرة الاقتصاد وعلوم النفس والتاريخ وخبراء الثورة التكنولوجية ، بينما ترزح بقية الفئات الانسانية تحت نير عبودية الجهل المكعب والفقر الجديد والتخلف المدقع عن مسيرة التقدم العلمي المذهل.

وهو شيء ليس بالجديد في رغائب الانسان ، فلقد شهدت الارض أنواعا مختلفة من العولمات في زمن الروم والفرس ومن بعدهم العرب المسلمون ، ولكن دورات التاريخ أثبتت ودائما بأن الايام كفيلة بدفع عجلة الزمان أمامها فلم تستقم السلطة المطلقة لشعب قط على بقية شعوب الارض .

وان كان من أمة يُنتظر عودتها اليوم لقيادة البشرية فهي ودون أدنى شك الأمة التي تحمل بين يديها مشعل الحق والخير والانسانية، والتي وللأسف قد لاتكون أمتنا هذه التي ضيّعت الأمانة وضربت بمشعل النور الذي بين يديها عرض الحائط ، وذلك على الرغم من تمتعها بشباب أجيالها وناشئتها ، لأنها تعاني من مرض عضال في تركيبة شخصية أفرادها وتشكيل عقولهم وطرق تفكيرهم , يتجلى ذلك في هذه اللامبالاة الكئيبة أمام أحداث جسام يصنعها غيرهم وهو ينافح عن الحق ويدافع عن المظلومين في الأرض ، بل ويبذل دمه وماله ونفسه في سبيلها، بينما هم جلوس أمام مرور التاريخ بعيدا عنه يتفرجون لقد حول المتظاهرون شوارع كل مدينة استضافت المؤسسات التي يقوم عليها نظام العولمة إلى منابر اعلامية عالمية، توصل صوتهم إلى العالم وتتحدث من خلالهم باسم الملايين الصامتة المتخدرة المحرومة من أبسط الحقوق، والتي لاتدري في أي حضيض سوف تتركها معركة العولمة القادمة ، والتي يُشرع البعض لها أبوابنا دون حاميةٍ تذُبّ عن الناس، وتحفظ ماء وجه الامة التي كان من المنتظر لها أن تحمل هي مشعل الكفاح الانساني ضد هذا الظلم الزاحف من كل حدب وصوب بسطوة الاعلام حينا أو بسلطة العقوبات الاقتصادية حينا آخر ، أم بوقاحة التدخل العسكري الذي يفرض نفسه بين الحينين !

لقد شهدت شوارع " دافوس " و" برشلونة " وغيرها والآن " جنوة " .. أصحاب حركات السلم العالمي ، يتظاهرون جنبا إلى جنب مع شباب" تجمعات الشوارع" الخارجين على نظم الحكم الديمقراطية الاوربية ، وشباب التجمعات الكنسية مع أنصار الفكر اليساري المندثر ، إلى جانب

مجلة الرائد

العدد : ٢٣٠ الموافق في جمادى الأولى ١٤٢٢ هجري ٢٠٠١/٩ ميلادي

عنوان المقال : نحن.. والعولمة	الكاتب : نوال السباعي

مجموعات كبيرة من العمال والنقابيين والمهاجرين والمنبوذين في هذا العالم ، وكذلك كثير من المدافعين عن حقوق الانسان ، كل هؤلاء كانوا قد اتّحدوا لمناهضة العولمة ، التي قالوا عنها :" انها لاتخدم الشعوب " ، و"لاتخفف معاناة الفقراء " وانها "تعزز من تضامن الأغنياء ضد الضعفاء" ... واستطاعوا حبس أنفاس كبار رموز الرأسمالية العالمية والبلد المضيف خوفاً وهلعاً مرة اثر مرة حتى استطاعوا فضحهم وتجريدهم من مصداقيتهم أمام اعين هذا العالم الذي بدا تابعا بالكامل لا للسياسات الغربية ولكن للشارع الغربي الذي منحته الحرية والمعلومية أسلحةً استطاع من خلالها كشف زيف هذه الخدعة الغربية المخيفة التي استمرت في عالم الانسانية قرنا وبعض القرن ٠

لقد تصاغر "بوش " وبلير " و" بيرلسكوني " في مواجهة صوت الشعوب الحيّة ،القادرة على التفكير والتغيير ، وإسماع صوتها عاليا رغم أنف أعلى السلطات العالمية التي تريد فرض هيمنتها على الارض ، مستغلةً غياب وعي معظم الشعوب التي رضيت لنفسها موقف المتفرج بينما غيرها يكتب التاريخ بكفاحه ودأبه... فهو وحده من دونها الجدير بتصدر أنصع صفحات التاريخ ..وهي في مكانها واجمة تتفرج.